UNIVERSITY OF MALAYA

AKADEMI PENGAJIAN ISLAM

IAIS MALAYSIA

ICIC 2016

المؤتمر الدولي الأول

حول الإسلام والقضايا المعاصرة في العالم الإسلامي: آفاق وتحديات المستقبل

٥-٦ ديسمبر ٢٠١٦

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا كوالا لمبور

المحتويات

الكلمات الرئيسية i

المقالات

موقف الإسلام نحو القيم الروجية في مواجهة المشكلة الإجتماعية المعاصرة
Dr. Medeh Mustapha & Abdu Aliyu Muhammad 1

أخلاقيات الاتصال عبر الإنترنت ووسائل الاعلام الجديد : رؤية حضارية اسلامية مع مشروع ميثاق أخلاقي اسلامي لمستخدمي الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي
ا. د. سليمان صياح 28

وسائل الفاطميين للتغلغل في الشمال الأفريقي وإحكام سيطرتهم عليه (288-567هـ/900-1171م)
أ. رمضان محمد رمضان الأشهر
د. أحمد فيصل بن عبد الحميد 50

تحديات تطبيق الأخلاقيات الإسلامية في بيئات العمل أسباب تراجع تطبيقها، وخطوات نجاح تطبيقها
سيف الرحمن حبيب الرحمن 75

التسويق بالعلاقات في ظل الأخلاق الاسلامية باستخدام النمذجة البنائية
عبـــادة محمد
فقاري عاشور 102

التأمين التكافلي: المنظور الشرعي للتأمين البديل عن التأمين التجاري– تجربة الجزائر مع شركة المصافة سلامة للتأمين التكافلي
ياسين قطوش
عبد القادر نحوز 124

شروط اختيار الحكام وآليات انتقال السلطة بين الفقه السياسي الإسلامي والنظم الدستورية المعاصرة (الدول العربية ذات النظم الجمهورية نموذجا)
أ. عمر رواحي 149

مدى مشروعية كذب الطبيب على مريضه مراعياً حالته النفسية عند إعلامه بحالته الصحية في ضوء القانون الفرنسي والليبي والشريعة الإسلامية
أ. ميسون فتحي أبوغرسة
أ.د.د. وان عبد الفتاح بن وان إسماعيل
د. فرج سلوان 171

خريطة الحركات الإسلامية الفاعلة في فلسطين وأثرها على مستقبل الصراع مع الاحتلال
وائل عدنان احرز 191

وسائل الفاطميين للتغلغل في الشمال الأفريقي وإحكام سيطرتهم عليه (288-567هـ/900-1171م)

أ. رمضان محمد رمضان الأخضر

د. أحمد فيصل بن عبد الحميد

الملخص

الدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية قامت في الشمال الأفريقي في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي (297هـ/909م)، وامتدت إلى الثلث الأخير من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (567هـ/1171م). ولم يأتِ قيام هذه الدولة فُجائياً، أو على سبيل المصادفة؛ إنما سبقها تنظيمٌ دقيقٌ ودعوةٌ سرية استمرت سنوات طويلة، ثم صراعٌ حربي طويل إلى أن استطاعوا توطيد أركانها. وقد استخدم الفاطميون لإنشاء دولتهم هذه وتمديد سلطانها ورقعتها الجغرافية -بين القبائل والشعوب والدول والأقاليم المختلفة- على وسيلتين أساسيتين. الأولى منهما سلمية مبنية على تحبيب الناس وترغيبهم فيهم، عن طريق الدعاية والدعوة المبطنة -بأساليب مختلفة- إلى فكرهم ومذهبهم إلى أن يكثر عدد مناصريهم ومؤيديهم. والوسيلة الثانية حربية تبدأ من نجاح الوسيلة الأولى، أي بعد أن يشتدّ عود الفاطميين وتقوى شوكتهم، فيبدؤوا عند ذلك بمحاربة من يخالفهم -في الفكر والمذهب والسلطان- بقوة السلاح والعمل على القضاء عليه وأخذ مكانه وسلطانه. وعملاً بهذا المخطط نجح الفاطميون في التغلغل في الشمال الأفريقي والسيطرة عليه لأكثر من قرنين ونصف من الزمان، منها في المغرب الإسلامي حوالي قرن ونصف القرن، ومصر حوالي قرنين وربع.

الكلمات المفتاحية: الشيعة، الدولة الفاطمية، الشمال الأفريقي، الدعوة، الحملة.

المقدمة:

يُنسب الفاطميون إلى الإسماعيلية التي هي فرقة من فِرق الشيعة [1] عُرفت بذلك، نسبةً إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة 143هـ/760م [2]، وسُمُّوا بالفاطمية لأنهم يرون أنهم يعودون بنسبهم إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من زوجته فاطمة الزهراء –رضي الله عنها– ابنة الرسول (ﷺ)[3].

وقد استطاع الفاطميون إقامة دولة لهم في الشمال الأفريقي منذ أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي إلى حوالي الثلث الأخير من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (297–567هـ/909–1161م). ولم يأتِ قيام دولتهم هذه فُجائياً، أو على سبيل المصادفة، إنما كانت على مراحل، وقد سبقها تنظيمٌ دقيقٌ ودعوةٌ، ثم صراعٌ حربي طويل إلى أن استطاعوا توطيد أركانها.

وفي هذه الدراسة نهدف إلى محاولة توضيح كيفية استطاعة الفاطميين وهم شيعة المذهب وأقلية من النجاح في إقامة دولة لهم في الشمال الأفريقي –شملت في وقتنا الحالي معظم المملكة المغربية ودول الجزائر وتونس وليبيا ومصر– في محيط يحافظ معظمه من المسلمين السنة. وأنّ الناظر إلى آثار الفاطميين في هذه الرقعة الجغرافية والمتمعن في الكثير من عادات أهلها وتقاليدهم الاجتماعية في عصرنا الحديث –ولاسيما في مصر والتي يعرف الباحث في التاريخ الاجتماعي الفاطمي أنها ترجع في أصولها مباشرةً إلى فترة الحكم الفاطمي– يُدرك أن الفاطميين لم يكتفوا بالسيطرة العسكرية المجرّدة فقط على الشمال الأفريقي، بل أنهم اتبعوا عدة وسائل وطرق جعلتهم يتغلغلون ويحكمون سيطرتهم على أهاليه وقبائله وشعوبه، ويتركون صبغتهم الواضحة عليه، ولاسيما في مصر لأهمية موقعها الجغرافي لمشروعهم السياسي الذي يهدف للسيطرة على كل البلاد الإسلامية، ولطول مدة حكمهم لها مقارنة بالأقاليم الأخرى.

---

(1) الشيعة هم فرقة من الناس شايعوا (تابعوا) علياً رضي الله عنه، وقالوا بإمامته (خلافته) نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلمٍ يكون من غيره. = الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل، تحقيق أبو عبدالله السيد الكيلاني، مؤسسة الكتب الثقافية، ط2 (بيروت ، 1998م) 106/1 .كذلك ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ط6 (بيروت ، 1997م) 189/8

(2) النوبختي، الحسن بن موسى وسعد بن عبدالله القمي: كتاب فِرق الشيعة، حققه وصححه نصوصه وعلّق عليه وقدّم له بدراسة وافية عبد المنعم الحفني، دار الرشاد (القاهرة ، 1992م) ص78. كذلك الشهرستاني: مصدر سابق، 140/1.

(3) العقّاد، عباس محمود: فاطمة الزهراء والفاطميون، نهضة مصر، ط7 (القاهرة، 2008م) ص 61.

ولكي تكون صورة الموضوع واضحة أمام الدراسة اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي السردي الذي يعتمد على استرجاع المعلومات والأحداث التاريخية من مصادرها ومظانها الأصلية القديمة، وتجميعها وتحليلها للوصول إلى الدوافع الكامنة وراءها، ثم ترتيبها ترتيباً تاريخياً علمياً صحيحاً، للوصول إلى الحقيقة التاريخية والنتائج المطلوبة التي يهدف إليها البحث، ثم سردها.

أولاً: الفاطميون في بلاد المغرب الإسلامي:

كان أول ظهور للفاطميين في العالم الإسلامي بشكلٍ عام وفي منطقة الشمال الأفريقي بشكلٍ خاص في بلاد المغرب الإسلامي [4]. وقد استخدم الفاطميون لإنشاء دولتهم فيه وتمديد سلطانها ورقعتها الجغرافية –بين القبائل والشعوب والأقاليم المختلفة– على وسيلتين أساسيتين. الأولى منهما سلمية مبنية على تحبيب الناس وترغيبهم فيهم، عن طريق الدعاية والدعوة المبطنة –بأساليب مختلفة– إلى فكرهم ومذهبهم إلى أن يكثر عدد مناصريهم ومؤيديهم. والوسيلة الثانية حربية تبدأ من نجاح الوسيلة الأولى، أي بعد أن يشتدَّ عود الفاطميين وتقوى شوكتهم، فيبدؤوا عند ذلك بمحاربة من يخالفهم –في الفكر والمذهب والسلطان– بقوة السلاح والعمل على القضاء عليه وأخذ مكانه وسلطانه.

ويرجع الفضل الأول في نجاح الدعوة الإسماعيلية (الفاطمية) في تلك المنطقة إلى الداعية أبو عبد الله الشيعي [5]، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية بالمغرب [6]. على أن هذا الداعية لم يكن أول من دعا للشيعة في هذه المنطقة، فقد سبقه في هذا المجال دعاةٌ آخرون مهّدوا السبيل لنجاح دعوته، حيث إن جعفر الصادق (80–148هـ/699–765م) كان قد أوفد داعيين أحدهما يُعرف بالحُلْواني والآخر بأبي سفيان إلى بلاد المغرب الإسلامي قائلاً

(*) إن مصطلح بلاد المغرب يطلق على كل الأراضي الواسعة والبعيدة التي تمتد من حدود مصر الشرقية إلى ساحل المحيط الأطلسي؛ بحيث تنتشر هذه الأراضي بمحاذاة البحر المتوسط في الشمال وتتوغل حتى عمق الصحراء الكبرى إلى الجنوب. ومن الواضح أن هذه الكلمة كان لها مدلول جغرافي محض يقصد به تلك البلاد الواقعة إلى الغرب من الدولة الإسلامية الأولى = التميمي، عبدالفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1994م) المجلد الأول، 1/15–16.

(5) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي. من أهل صنعاء باليمن، تُوفِّيَ في مدينة رِقَّادة بالمغرب سنة 298هـ/910م. = ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان فيما ثبت بالنقل أو السماع أو أدّته البيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، ط4 (بيروت ، 2005م) 2/192 .

(6) العبادي، أحمد مختار: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية (بيروت ، بدون تاريخ) ص224.

لهما: "إن المغرب أرض بور، فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحبُ البذر"[7]. فذهبا إلى هناك وأخذا يدعوان الناس لطاعة آل البيت، حتى استمالا قلوب الكثير من قبيلة كُتامة المغربية وغيرها، وظلاّ هناك إلى أن ماتا[8].

بعد الدور الذي قام به الحلواني وأبو سفيان أصبحت بلاد المغرب الإسلامي مهيّأة لتقبل الداعية الجديد. عند ذلك أرسل ابن حوشب[9] أبا عبد الله الشيعي وكلّفه القيام بالدعوة للمذهب الإسماعيلي في تلك البلاد، قائلاً له: "إن أرضَ كُتامة من المغرب قد حرثها الحَلْواني وأبو سفيان، وقد ماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنها مُوَطّأة ممهدة لك"[10].

فغادر أبو عبد الله الشيعي بلاد اليمن قاصداً مكة أولاً، فوصلها في موسم الحج سنة 288هـ/900م، وسأل عن حجاج كُتامة، حتى لاقاهم واجتمع بهم وسمعهم يتحدثون عن فضائل آل البيت، فاشترك معهم في الحديث، ثم سألوه عن الجهة التي سوف يرحل إليها بعد الحج فقال إنه يريد مصر، فسرّوا لصحبته ورجعوا جميعاً من مكة متجهين نحو أوطانهم، وهو يخفي عنهم أغراضه الحقيقية، وما لبثوا أن تعلقوا به لما شهدوه من ورعه وزهده. وقد استطاع أبو عبد الله بما اجتمع إليه من صروب الحيَل أن يقف على جميع أحوال حجاج كتامة. فلما وصلوا مصر أخذ يودعهم، فشقّ عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر، فادّعى أنه يريد أن يُعلِّم بها، فدعوه إلى بلادهم للقيام بهذه المهمة قائلين له: "إذا كنت تقصد هذا، فبلادنا أنفع لك، ونحن أعرف بحقك"[11]. ومازالوا به حتى أجابهم إلى المسير بصحبتهم، ونزل عندهم في منتصف ربيع الأول من سنة 288هـ/900م[12].

---

(7) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق زكي قرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 2006م) 4/35 .

(8) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيّال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط2 (القاهرة ، 1996م) 1/41.

(9) أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان النجار، من أهل الكوفة. رحل إلى اليمن سنة 268هـ/881م، وعمل على نشر الدعوة الإسماعيلية فيها، فنجح نجاحاً كبيراً، ولقب بالمنصور. وقد عمل ابن حوشب على تعريق دعاة الإسماعيلية في اليمن والبحرين والسند وأفغانستان ومصر والمغرب. = ابن خلدون: مصدر سابق، 4/35. كذلك عماد الدين إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب "القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبي المصطفى وبرميله الكبير وآلهما الأطهار"، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، 1985م) ص59، 61، 68ـ 72.

(10) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1987م) 6/450.

(11) المقريزي: مصدر سابق، 1/55 ـ 56.

(12) المصدر نفسه، 1/56.

أكرم أهالي كتامة وقادة أبي عبد الله الشيعي، وتهافت كل منهم على إنزاله في بيته، ولم يلبث أن تطايرت شهرته، وذلك بفضل ما استخدمه من مكائد وحيل، منها السحر والطلاسم والرقي والأحجبة، التي تذهل العقول وتبهر النفوس في هذه الناحية من العالم الإسلامي، كما أخذ يُبشّر الناس بظهور المهدي ويهيئ عقولهم لقبول فكرته واعتناق المذهب الإسماعيلي، فتكالب عليه الناس من كل صوب، ولم يلبث أن كشف تواباه لرجال كتامة، فأخبرهم بأنه صاحب البشر الذي ذكره لهم أبو سفيان والحلواني. فازدادت محبتهم له، وتعظيمهم لأمره، وازدادت شهرته وأتته القبائل من كل مكان [13].

وهكذا نجح أبو عبد الله الشيعي في مرحلته السّلمية هذه من نشر الدعوة الفاطمية الإسماعيلية في المغرب الأدنى (ولاية إفريقية)، التي كانت آنذاك تحت حكم دولة الأغالبة (184–296هـ/800–908م). ولم يكتف الشيعي بهذا النجاح فقط، بل عمل على تدشينه بالانتقال إلى الوسيلة الثانية في المخطط الفاطمي، بإزاحة والقضاء على من يعارضهم وإنشاء دولة بقوة السلاح. عند ذلك جمع جيوشه من الكتاميين، وبدأ نشاطه الحربي، فوقعت في يده العديد من المدن المغربية منها مِيلَة [14] وسَطِيف [15] وغيرهما الكثير، وقد حاول أمير الأغالبة أبو العباس زيادة الله الثالث (290–296هـ/902–908م) مقاومة هذا الاجتياح فأرسل ثلاثة جيوش متوالية، ولكنها هُزمت كلها وانتهى به الأمر بالفرار إلى طرابلس الغرب ومنها إلى مصر، ودخول أبي عبد الله الشيعي مدينة رَقّادة [16] عاصمتهم الخاصة ثم القيروان عاصمتهم الرسمية سنة 296هـ/908م [17]، وانتهى بذلك حكم الأغالبة تماماً بإفريقية وابتدأت حقبة جديدة في تاريخ المنطقة عنوانها الهيمنة الفاطمية.

---

(13) ابن الأثير: المصدر سابق، 6/451. كذلك أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص 225.

(14) مِيلة: مدينة صغيرة بأقصى إفريقية، اعتمادها على الزراعة وإن كانت قليلة الماء، في وسطها عين شريف بين أبي السباع مجلوة تحت الأرض من جبل بني ساروت. = ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، دار صادر (بيروت ، 1977م) 5/244.

(15) سطيف: مدينة بإزاء المغرب في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان، وهي صغيرة إلاّ أنها ذات مزارع وعشب عظيم. ياقوت الحموي: المصدر سابق، 3/220.

(16) رَقّادة: بلدة كانت بإفريقية. بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (261–289هـ/874–901م) سنة263هـ/876م، ولما أتمها انتقل إليها من مدينة القصر القديم. وكانت تتميز بالبساتين، ولم يكن بإفريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيماً وأرق تربة منها. = ياقوت الحموي: المصدر سابق، 3/55.

(17) القاضي النعمان: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون: رسالة افتتاح الدعوة (رسالة في ظهور الدعوة الفاطمية)، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة (بيروت، 1970م) ص 134–148،154–214.

وكان أبو عبد الله الشيعي خلال انتصاراته الأخيرة وقبل أن يقضي نهائياً على حكم الأغالبة قد أرسل وفداً من كُتامه إلى الإمام الفاطمي عُبيد الله المهدي (297–322هـ/ 909–933م) يخبره بما أنجزه من انتصارات ويدعوه للقدوم للمغرب [18]. وكان المهدي آنذاك مختفياً في بلدة سَلَمْيَة [19] خوفاً من العباسيين الذين يترصدون أخباره، ولكن أمره كان قد افتضح فخرج من الشام إلى العراق، ومعه ابنه أبو القاسم وخاصته ومواليه، وجدَّ السير إلى أن وصل مصر متنكراً في هيئة التُجّار. ومن مصر رحل إلى طرابلس الغرب، فوجد أن الأغالبة لازالوا أصحاب البلاد، وأن الداعية الشيعي لايزال في حرب معهم، فاضطر إلى مواصلة السير حتى وصل سِجِلْماسة [20] بالمغرب الأقصى، وكان عليها آنذاك اليَسَع بن مدرار [21]، الذي جاءه كتاب من زيادة الله بن الأغلب يُعْلمه فيه بأن الرجل الذي عنده إنما هو الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي، عند ذلك قبض اليَسَع على عبيد الله وسجنه عنده [22].

ظلّ المهدي في حبسه بسجلماسة حتى تم للداعية أبو عبد الله النصر على الأغالبة. عندها سار في قوة كبيرة إلى سجلماسة لإنقاذ المهدي مزيلاً من طريقه كل القبائل والدول التي اعترضته، منها الدولة الرستمية في المغرب الأوسط (144–296هـ/761–908م) فأخضعها واستولى على عاصمتها تاهرت سنة 296هـ/908م. ثم واصل سيره حتى بلغ مدينة سجلماسة، ولما سمع اليسع بن مدرار بوصول أبي عبد الله خرج لمقاتلته، ولكنه هُزم وهرب ليلاً من المدينة حاملاً معه أقاربه وأمتعته، فدخل أبو عبد الله المدينة وأخرج المهدي وابنه أبو القاسم من سجنهما في ذي الحجة سنة 296هـ/908م، فعمّت مؤيدي الفاطميين من القبائل فرحة عظيمة كادت تذهب بعقولهم بتحرير المهدي المنتظر كما سوّق لذلك الداعية الشيعي. فمكث المهدي بسجلماسة أربعين يوماً، ثم رجع إلى أفريقية فوصل رقّادة في ربيع سنة

([18]) ابن الأثير: مصدر سابق، 6/453. كذلك ابن خلدون: مصدر سابق، 4/38. المقريزي: مصدر سابق، 1/60.

([19]) سلمية: هي البلدة في ناحية البرية من أعمال حماة، وكانت تعد من أعمال حمص. = ياقوت الحموي: مصدر سابق، 3/240.

([20]) سِجِلْماسة: مدينة بالمغرب الأقصى، تبعد عن الفيوم بستة وأربعين فرسخ (حوالي 222كم)، كان بناؤها سنة 140هـ/757م. وفي سنة 160هـ/776م اختطها بنو مدرار حاضرة لملكهم. = البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب "وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ، بدون تاريخ) ص148–149.

([21]) هو اليسع بن فيمون بن مدرار بن اليسع بن هلتون بن مدلال المكناسي. من المغُرية تولى أمر سجلماسة في صفر 270هـ/883م، ولقب بالمنتصر على اسم جده. تعرض لخطر الدعية الفاطمي أبو عبد الله الشيعي فهرب من سلجماسة، ولكن لم يلبث أن قبض عليه وقتل في سنة 298هـ/910م. وكانت مدة حكمه لسجلماسة 27 سنة هجرية/26 سنة ميلادية. = ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت، بدون تاريخ)1/157.

([22]) ابن خلدون: مصدر سابق، 4/38. كذلك المقريزي: مصدر سابق، 1/60 ـ 62. أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة (بيروت ، بدون تاريخ) 2/65.

297هـ/909م، واستولى على مُلك بني الأغلب فيها، وجُدِّدت له البيعة، وذكر اسمه في الخطبة، وتلقب بـ(المهدي أمير المؤمنين). ثم قام بتقسيم أعمال دولته الجديدة على رؤساء كُتامة الذين ساعدوا على إقامتها، ودوَّن الدواوين، وجبى الأموال، واستقرت قدمه في البلاد [23].

هكذا استطاع الفاطميون إزالة مُلك بني الأغلب من إفريقية، ومُلك بني مدرار من سجلماسة، ومُلك بني رستم من تاهرت، ومُلك المهدي جميع ذلك [24]. على أن الدولة الفاطمية في ذلك الوقت كانت لا تزال مضطربة ناشئة وفي حاجة ماسة إلى استقرار وتدعيم. وكان على الخليفة المهدي نفسه أن يقوم بهذه الأعمال [25]. فكان أول عمل قام به في سبيل إرساء دعائم دولته الجديدة هو إكمال إخضاع بلاد المغرب الأوسط والأقصى لحكمه لأن أهلهما لم يدينوا له بالطاعة التامة بعد، فعهد بهذه المهمة إلى أبي عبد الله الشيعي الذي خرج سنة 297هـ/909م مع بعض قادة كُتامة ودعاتهم إلى تلك البلاد فافتتح مدنها، ثم سار على رأس جيش كبير سنة 298هـ/910م لإخضاع قبائل زناته جنوبي بلاد كُتامة فدخلوا في طاعته وصار يجبي الأموال منهم. [26]

أما العمل الثاني الذي قام به المهدي لتدعيم أركان دولته هو اغتيال الداعية أبي عبد الله الشيعي في جمادى الآخرة سنة 298هـ/910م [27]. أي بعد عام واحد من إعلان قيام الدولة الفاطمية. والسبب في ذلك أن الخليفة الفاطمي لما استقامت له البلاد أخذ بمباشرة أمور الدولة بنفسه، في حين أن الداعية الشيعي كان لا يزال يحاول الاستمرار في ممارسة سلطاته؛ حيث ورد عنه قوله للمهدي: " لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كُتامة آمرهم وأنهاهم، لأني عارف بعاداتهم، لكان ذلك أهيب لك في أعين الناس"[28]. غير أن المهدي لم يأبه له، واستمر في السياسة التي انتهجها بإدارة الأمور بنفسه، فأثار هذا العمل غضب الداعية وأصحابه فأخذوا يتآمرون على قتل المهدي ويؤلِّبون الناس ضده، ولكن المهدي علم من جواسيسه أن الداعية وأصحابه يتآمرون على قتله، فعزم على التخلص منهم، وذلك بتوزيع

(23) ابن خلدون: مصدر سابق، 4/40. كذلك القرزني: مصدر سابق، 1/65 ـ 66.
(24) القرزني: مصدر سابق، 1/66.
(25) أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص230.
(26) ابن عذاري: مصدر سابق، 1/160، 162.
(27) المصدر نفسه، 1/164.
(28) القرزني: مصدر سابق، 1/67.

المتآمرين على الولايات المختلفة، وأرسل سرًّا إلى عمال تلك الولايات بقتلهم بمجرد وصولهم. أما الداعية وأخوه أبو العباس، فقد وضع لهم المهدي من قتلهم وهم في طريقهم إلى القصر الخلافي برقّادة[29].

وكان العمل الثالث الذي قام به المهدي لتوطيد أركان دولته هو بناء العاصمة الجديدة المَهديّة حوالي عام 300 هـ/ 912م واتّخذها داراً لملكه[30]، ويُعدّ تأسيس المهدية قمة التنظيمات التي وضعها المهدي للدولة الفاطمية ببلاد المغرب؛ فقد جاء هذا العمل متفقاً مع السياسة التي جرى عليها مؤسسو الدول الإسلامية في المشرق والمغرب؛ إذ حرص كل منهم على بناء عاصمة جديدة له تكون مقرّاً لحكمه ودلالة على العصر الذي يحاول فرض معالمه ودعم مؤسساته. ورأى عبيد الله المهدي أن قيام الدولة الفاطمية واستقرار أوضاعها يتطلب بناء عاصمة جديدة، لا لتكون مركزاً لحكمه فحسب، بل لتكون حصناً يدافع به عن تلك الدولة، وصد أي هجوم أو فتن قد تتعرض لها[31].

وببناء المهدية توطّدت أركان الدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي. ولكن لم يكن حلم الفاطميين لينتهي بتأسيس دولتهم المغربية هذه، فإنها لم تكن سوى هدف مبدئي وخطوة أولى نحو تحقيق أملهم الواسع، في حكم كل الشمال الأفريقي ومن ثَمّ كل البلاد الإسلامية من أقصى المغرب الإسلامي إلى أقصى المشرق[32]. ولكي يحقق الفاطميون حلمهم هذا كان عليهم أن ينتقلوا بحكمهم إلى قاعدة متينة لهم في المشرق الإسلامي. فتوجهت أنظارهم إلى مصر، حيث كانت غنية في ثرواتها، موفورة في خيراتها، ذات موقع استراتيجي مهم يمكن منه الاستيلاء على المراكز الإسلامية القديمة، كمكة والمدينة ودمشق، بل والنفاذ والسيطرة على بغداد نفسها حاضرة الخلافة العباسية المعادية لهم[33].

---

(29) ابن الأثير: المصدر سابق، 6/462ـ463. كذلك ابن خلدون: المصدر سابق، 6/462ـ463. المقريزي: المصدر سابق، 1/67ـ 68.

(30) القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت ، بدون تاريخ) ص276. كذلك ابن عذاري المراكشي: المصدر سابق، 1/ 169.

(31) الحمدً، عادلة علي: قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار المستقبل (القاهرة ، 1980م) ص320.

(32) جمال الدين، عبد الله محمد: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة (القاهرة ، 1991م) ص4.

(33) المرجع نفسه والصفحة. كذلك أحمد مختار العبادي: مرجع سابق، ص247.

ثانياً: الفاطميون في مصر:

استناداً على ما سبق حرص الفاطميون منذ عصر خليفتهم الأول على غزو البلاد المصرية ومحاولة السيطرة عليها، مستخدمين في ذلك أيضاً الوسيلتين السابقتين السالف ذكرهما كما في المغرب الإسلامي. الأولى: السلمية عن طريق الدعوة والدعاية والترويج والترغيب بحكمهم، وذلك لأن الشعب المصري يتكون في معظمه من المسلمين من أهل السنة [34]، فكان لزاماً عليهم –وهم شيعة المذهب– أن يعملوا على التمهيد لهذا الغزو، وأن يحاولوا كسب ودّ الشعب المصري وولائه، وهو المخالف في عقائده لعقائدهم. والوسيلة الثانية: الحربية التي تمثلت في حملاتهم العسكرية المتكررة على مصر للقضاء على السلطة الحاكمة فيها.

وانطلاقاً من هذا المخطط عمل الفاطميون على نشر الدُّعاة بين الشعب المصري والترويج والدعاية للدعوة الإسماعيلية الفاطمية الشيعية. ومن الدُّعاة الفاطميين الذين مهّدوا لقيام الدولة الفاطمية بمصر، الداعي فيروز، الذي كان داعي الدعاة زمن الخليفة المهدي –قبل ظهوره بالمغرب– وكان من أجلّ الناس عنده، ومن أعظمهم منزلة، والدعاة كلهم أولاده ومن تحت يده، وهو باب الأبواب إلى الأئمة [35]. وكذلك الداعي أبو علي وهو أحد تلاميذ فيروز، وزوج ابنته في الوقت نفسه، كان يدعو للفاطميين في وقت فرار المهدي إلى المغرب، واشتهر بلقب الشيخ الأجل المفيد. وقد استطاع إنشاء مدرسة في مصر تدعو للفاطميين وتنشر المذهب الشيعي فيها [36]. ومن بعده تولّى الأمر ابنه محمد أبو الحسين بن أبي علي الداعي، الذي بلغ مع الخلفاء الفاطميين المهدي، والقائم بأمر الله (322–334هـ/933–945م)، والمنصور بنصر الله (334–341 هـ/954–952م)، والمعز لدين الله (341–365هـ/952–975م) العمل الجليل العظيم [37]، وكان رأس الدعاة بمصر. بالإضافة إلى الداعي أبو جعفر بن نصر، الذي كانت له مكانة خاصة في نفوس

([34]) حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، ط3 (القاهرة ، 1964م) ص 621.

([35]) حسين، محمد كامل: في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1950م) ص 22.

([36]) المرجع نفسه والصفحة. كذلك محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية تاريخها ونظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959 م) ص 34.

([37]) محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص 22 . 23.

المصريين، وكان من جلساء كافور الإخشيدي عاهل مصر[38]، وكانت داره بالفسطاط [39] مجمعاً للعلماء والعظماء، ولا شكَّ في أنه كان يبثُّ فيهم آراءه وتعاليمه دون أن يخشى بطش كافور أو عيون الخلفاء العباسيين. ويفصل جهود هذا الداعية ومن سبقه من الدعاة دخلت التعاليم الإسماعيلية مصر، وقبلها بعض المصريين، وذلك في الفترة التي سبقت دخول الفاطميين إليها [40].

تزامناً مع ذلك استخدم الفاطميون الوسيلة الثانية فأرسلوا حملاتهم الحربية تباعاً إلى مصر الحملة تلو الأخرى. فكانت أولى حملاتهم في سنة 301هـ/913م، والتي جهَّز فيها المهدي جيشاً من إفريقية تحت إمرة ولده وولي عهده أبي القاسم – الملقَّب بالقائم بأمر الله – وقائده خُبَاسَة بن يوسف. فساروا إلى برقة الليبية واستولوا عليها في ذي الحجة من السنة نفسها، ثم إلى الإسكندرية والفيوم وضيَّقوا على أهلهما، فبعث لهم الخليفة العباسي المقتدر بالله (295–320هـ/907–932م) القائد مؤنس الخادم [41] في جيش كثيف، فحاربهم وأجلاهم عن مصر إلى أرض المغرب [42].

وفي سنة 306هـ/918م أرسل المهدي حملته الثانية للاستيلاء على مصر بقيادة ابنه أبي القاسم أيضاً. فوصل الإسكندرية في ربيع الآخر من السنة نفسها واستولى عليها. ثم أخذ في التوغل في أراضي مصر. وتمكن من الاستيلاء على الأشمونين [43]والفيوم. فأرسل إليه الخليفة المقتدر قائده مؤنس الخادم للمرة الثانية على رأس جيش، فانتصر على

---

(38) أبو بكر محمد بن أبي طُغج بن جفّ بن يُلتكين بن قَوْرَن بن قَوْرِي بن خاقان. الملقب بالإخشيد. صاحب مصر والشام والحجاز. تولَّ أمر مصر من قبل الخليفة العباسي الراضي بالله (322– 329 هـ/934–940م) فدخلها في شهر رمضان 323 هـ /934م، واستمر في حكمها إلى أن توفي في ذي الحجة سنة 334هـ/945م.= ابن خلكان: مصدر سابق، 5/56، 58– 59.

(39) الفسطاط: أول مدينة إسلامية في مصر، بناها عمرو بن العاص عند فتحه لها حوالي سنة 20هـ/ 640م. وسبب تسميتها بالفسطاط نسبة إلى فسطاط (بيت من أدم وشعر) عمرو بن العاص الذي نصبه في مكان بناء المدينة فيما بعد، وذلك عند حصاره لحصن بابليون الذي اختبأ فيه الروم. = ياقوت الحموي: مصدر سابق، 4/263.

(40) محمد كامل حسين: طائفة الإسماعيلية، ص 35.

(41) مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المقتدري. أحد الخدم الذين بلغوا رتبة القوَّاد. كان من خدم المعتضد العباسي (279–289هـ/892–901م)، وكان أبيض البشرة فارساً شجاعاً من الساسة الدهاة. بقي سنين سنة أميراً وتدب لحرب المتاربة المبيدين. وولي دمشق للمقتدر ثم حاربه وقتل المقتدر وحقته القاهر بالله (320–322هـ/931–933م)، فلما تمكن القاهر قتله. = الصَّفَدي، خير الدين: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، دار العلم، ط15 (بيروت، 2002م)، 8/335.

(42) ابن الأثير: مصدر سابق، 6/483. كذلك ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2 (القاهرة ، 1985م) 1/286. المقريزي: مصدر سابق، 1/68 –69.

(43) الأشمونين: مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة. وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى، غربي النيل. ذات بساتين ونخل كثير، وسميت باسم أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح. = ياقوت الحموي: مصدر سابق، 1/200.

الفاطميين واستطاع هزيمة النجدة البحرية القادمة من إفريقية لمساندة أبي القاسم. فأحرق الكثير من مراكب الفاطميين وأسر جندهم. أما الجيش الفاطمي البريّ بقيادة أبي القاسم فقد غُلِب على أمره، وانتشرت الأمراض والأوبئة بين جنده، فمات الكثير منهم، في حين رجع من بقي حيّاً مع أبي القاسم إلى إفريقية. وبذلك حلّت الهزيمة بالحملة الفاطمية الثانية [44]. وكان من أهم عوامل إخفاقها وهزيمتها أن الخطة التي وضعها المهدي لم تنفذ بدقة [45].

أما الحملة الفاطمية الثالثة على مصر فقد طلّت ثلاث سنين من سنة 321 إلى سنة 324هـ/933 إلى 935م، تخلّلتها معاهدة صلح أُبرمت بين الجيش المغربي الفاطمي وبين أهل مصر في سنة 322هـ/933م. ولكن هذا الصلح لم يطُل أمده، فقد انضمّ بعض زعماء المصريين إلى جيش الفاطميين الذي دخل الإسكندرية في ربيع الثاني سنة 324هـ/935م، فبعث إليهم الإخشيد [46] جيشاً أحلّ بهم هزيمة ساحقة، وأسر منهم الكثير، وأرغمهم على العودة إلى بلادهم [47].

وعلى الرغم من الهزائم المتتالية التي لحقت بالفاطميين إلاّ أنهم لم ييأسوا من حلم السيطرة على مصر. بل أخذوا يجهزون أنفسهم ويعُدُّون العدّة إلى أن تحين الفرصة المناسبة لغزوها. وعندما تولّى المعز لدين الله الخلافة الفاطمية، وقرّر فتح مصر، كثّفَ إرسال الدُّعاة إليها، ليمهّدوا له الطريق، وليجعلوا منها أرضاً خصبة قابلة لاستقبال الفاطميين بها. وقد نجح هؤلاء الدعاة في عملهم وفهّدوا بين فئات الشعب المصري لقبول الخلافة القادمة [48]، مبشريهم بأن العدل سوف يسود في ظل إمام من نسل رسول الله (ﷺ)، فلمسوا بذلك وتراً عند عامّة المصريين، الذين اعتبروا الصحابة وآل

---

(44) المقريزي: مصدر سابق، 1/71 ـ72.

(45) سرور، محمد جمال الدين: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة، 1995م) ص60.

(46) أبو بكر محمد بن أبي طُغْج بن جفّ بن يلتكين بن قيران بن ألبي بن حاقان. الملقب بالإخشيد. صاحب مصر والشام والحجاز. تولّى أمر مصر من قبل الخليفة العباسي الراضي بالله (322ـ 329 هـ/934ـ940م) فدخلها في شهر رمضان 323 هـ /934م، واستمر في حكمها إلى أن توفي في ذي الحجة سنة 334هـ/945م. = ابن خلكان: مصدر سابق، 5/56، 58 . 59.

(47) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف: كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت، 1908م) ص281ـ287. (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد). كذلك حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط15 (القاهرة، 2001م) 3/153.

(48) المقريزي: مصدر سابق، 1/102.

البيت من خيرة الناس من بعده (رضي الله عنهم) [49]. كما أمر المعز في سنة 355هـ/965م بإنشاء الطرق وحفر الآبار وإقامة القصور على طول الطريق من المغرب إلى مصر استعداداً لمسير حملته الحربية [50].

وقُبيل وفاة كافور الإخشيدي، كان أنصار الفاطميين وشيعتهم قد كثروا بمصر، وأصبحوا في شوق لقدومهم. حيث إنهم راسلوا الخليفة المعز –وهو بالمغرب– بقولهم: "إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين الله الأرضَ كُلَّها، وبيننا وبينكم الحجر الأسود– يعنون كافور الإخشيدي–"[51]. وإلى جانب هؤلاء المتشيعين المصريين [52] من أنصار الفاطميين، رَحَّبَ معظم أهالي البلاد المصرية بقدوم الفاطميين؛ وذلك لأن بلادهم كانت تمر بظروف بالغة الصعوبة بسبب المجاعات والأوبئة، الأمر الذي جعل الخلافة الفاطمية في نظرهم ملجأً وملاذاً لهم، فتقبلوها دونما مقاومة تذكر، فتطلعين إلى تصحيح أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث كان المجتمع في حالة تداعٍ وانهيار بصورة بالغة [53].

وبوفاة كافور الإخشيدي سنة 357هـ/967م واتت الظروف للفاطميين أخيراً لاحتلال مصر؛ إذ إن البلاد أصبحت تعاني أزمات سياسية واقتصادية طاحنة، حيث لم يكن بها حاكم قوي يستطيع أن يقبض على زمام الأمور فيها، كما لم تكن بها قوة مادية أو معنوية من جانب شعبها الذي أنهكه الجوع والمرض؛ نتيجة لانخفاض النيل عدة

---

(49) كبرة، نجوى: حياة المعز في مصر في المصر الفاطمي (358–567هـ/969–1171م)، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة ، 2004م) ص 43.

(50) ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، ط3 (تونس ، 1387هـ)ص64. كذلك النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد جلمي محمد أحمد، هيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 1992م) 121/28.

(51) المقريزي: المصدر سابق، 102/1.

(52) يبدو أن المصريين لم يتخذوا التشيع من ناحية العبادة كما فعل غيرهم، إنما كان هواهم مع علي بن أبي طالب ( ) وأهل بيته. ولكنهم لم يجاهدوا كما جاهد الشيعة في الأقطار الأخرى، ولم يفلسفوا عقيدتهم الدينية على النحو الذي عند غيرهم، بل اكتفوا بالقول بتفضيل سيدنا علي ( ) وحرصوا على حبهم وولائهم لأهل البيت يكرمون الأحياء ويتركون الأموات = محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، ص 18 (من المقدمة).

(53) نجوى كبرة: المرجع سابق، ص42.

سنوات متتالية، وما صحب ذلك من قحط وغلاء ومجاعات وأوبئة[34]. إلى جانب وجود جماعة في الحكم تدين بمذهب الشيعة لا بأس بعددها[35].

جَهَّز المعز لهذه الحملة جيشاً جرّاراً تكوّن من مائة ألف فارس أو أكثر من قبائل مختلفة. سلَّم قيادته إلى قائده جوهر الصقلي (312-381هـ/924-991م)[36]. فسار جوهر على رأس الحملة من بلاد المغرب قاصداً مصر في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة 358هـ/969م. وكانت جيوش الفاطميين منظمة تنظيماً دقيقاً. وقد زودها المعز بالأموال الضخمة والرجال والعتاد والمؤن، حتى لا يتطرق إليها الضعف. ولا غرو فقد أنفق الخليفة الفاطمي على إعداد هذه الجيوش أربعة وعشرين مليون دينار، عدا ما حمله ألف جمل من المال، الذي رُصد للإنفاق على هذه الحملة[37].

وصلت الحملة إلى مصر واستولى جوهر على مدينة الإسكندرية. ثم واصل زحفه إلى الجيزة فوصلها في 17 شعبان من السنة نفسها، وعبر النيل وقضى على المقاومة الإخشيدية التي أُعدّت لقتاله، ودخل مدينة الفسطاط منتصراً بكل سهولة، الأمر الذي عَبَّر عنه السيوطي (ت: سنة 911هـ/1505م) بقوله: "وأخذ جوهر مِصْرَ بلا ضربةٍ أو طعنةٍ ولا ممانعةٍ"[38].

---

(34) ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر (القاهرة ، 1998م) 15/317 ـ 318.

(35) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص136. كذلك أيوب، إبراهيم رزق الله: التاريخ السياسي الفاطمي، منشورات جامعة سبها (سبها ، 1996م) ص29.

(36) ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، أوراق شرقية (بيروت، 1996م) ص12. كذلك المقريزي: المصدر سابق،1/113.

(37) المقريزي: المصدر سابق، 1/97. كذلك حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، ط2 (القاهرة، 1963م) ص84.

(38) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ، 1967 م) 1/599.

بعد النصر كتب جوهر أماناً لأهل مصر مبيناً فيه السياسة الإصلاحية التي سيتبعها من نشر العدل، وبسط الحق، ورفع الظلم، وإصلاح الطرق، وترميم المساجد، وتجديد السكة. كما ضمن جوهر للمصريين حرية العقيدة، وأن يقوم بما تتطلبه البلاد من وجوه الإصلاح والعناية...إلخ [59].

وكان أول عمل قام به القائد جوهر بعد فتح مصر، هو اختطاط مدينة القاهرة بأمر من الخليفة المعز. وقسّمها إلى عدة حارات، ووهبها لأمراء عسكره، وأمرهم ببنائها. فسُمّيت كل حارة باسم مقدمها، أو الطائفة أو القبيلة التي نزلت بها [60]. ثم شرع جوهر في بناء الجامع الأزهر، وهو أول جامع بناه الفاطميون بمصر، وفرغ من بنائه في شهر رمضان سنة 361هـ/971م بعد أن كان قد ابتنى القاهرة[61].

واستمر جوهر مستقلاً بتدبير شؤون مصر، وتنظيم أمورها الداخلية قبل وصول الخليفة المعز إليها مدة أربع سنين وعشرين يوماً [62]. وقد كانت هذه السنين من أهم فترات التاريخ الفاطمي في مصر؛ حيث تمّت فيها التغييرات المذهبية والإدارية اللازمة التي عبّرت عن مظاهر انتقال السيادة إلى الفاطميين، ومهّدت لقدوم الخليفة المعز وانتقاله إلى الشرق ليعلن مصر دار خلافة، وليقود دولته المنتظرة في الشرق[63].

ولما أيقن المعز أن دعائم ملكه قد توطّدت في مصر، عوّل على الرحيل إليها. فاستخلف أبو الفتوح يُلُكّين بن زيري بن مَناد الصنهاجي [64] على إفريقية والمغرب [65]، وخرج منها في شوال سنة 361هـ/971م متوجهاً إلى مصر، وبصحبته حاشيته وخدمه وأتباعه وجميع أولاده وإخوته وعمومته [66]، ومعه خمسة عشر ألف من الجمال تحمل الصناديق التي فيها الأموال والسلاح، بالإضافة إلى مائة جمل تحمل شبه الطواحين من الذهب [67]. كما أحضر معه جثث آبائه

---

(59) النويري: مصدر سابق، 28/130. كذلك عماد الدين إدريس: عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار "السبع السادس أخبار الدولة الفاطمية"، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس (بيروت ، 1978م) ص147ـ148.

(60) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1992م) 4/33.

(61) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1998م) 3/213.

(62) ابن خلكان: مصدر سابق، 1/380.

(63) حبّد، أيمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، الدار المصرية اللبنانية (القاهرة ، 1992م) ص76.

(64) تولّى في ذي الحجة سنة 373هـ/983م بموضع يقال له وَرْكلان بجاور إفريقية = ابن خلكان: مصدر سابق، 1/286.

(65) عماد الدين: عيون الأخبار "السبع السادس"، ص185. كذلك ابن تغري بردي: مصدر سابق، 4/30ـ31.

(66) المقريزي: اتعاظ الحنفا، 1/134.

(67) ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري (بيروت ، بدون تاريخ) القسم الثاني ، ص36.

الخلفاء –عبيد الله المهدي، والقائم بأمر الله، والمنصور بنصر الله– الذين ماتوا في إفريقية [68]. وهذه دلالة واضحة على أن المعز أراد ترك المغرب نهائياً والإقامة والاستقرار بمصر.

وقبل قدوم المعز إلى مصر كان جوهر الصقلي طوال مدة ولايته عليها قد قام بالعديد من الإصلاحات الداخلية فيها [69]، التي لمسها المصريُّون واضحة في حياتهم اليومية، فتلهفَّت أنفسهم للحكومة الجديدة، فاستطاع بذلك تهيئتهم نفسياً لقبول الفاطميين، فدخل المعز مصر سنة 362هـ/972م دخول الفاتحين، واسْتُقْبِلَ استقبالاً حافلاً، أضفى عليه جوهر مظاهر الأبهة والعظمة مما جعل الخليفة مَهَاباً في نفوس المصريين [70].

هكذا استطاع الفاطميون باستخدام الوسيلتين التي سبق ذكرهما من مدّ نفوذهم وسلطانهم من المغرب الإسلامي إلى مصر. ولكي يحكموا سيطرتهم على الشعب المصري –السني المذهب والأكثر عدداً– على الدوام حرصوا دائماً على كسب ودّ المصريين وجذب أفئدتهم وعقولهم إليهم، لكي يتحصلوا على تأييدهم الدائم ومن ثمّ يستطيعون نشر مذهبهم الشيعي بينهم بكل سهولة ويسر. فاتَّبعوا لتحقيق هذه الغاية العديد من الطرق، كان أولها تأمين الناس وعدم التعرض لهم بالاعتداء أو المضايقة، سواء في أنفسهم أو أهاليهم أو أموالهم أو مساكنهم، أو أيِّ أملاكٍ أخرى يمتلكونها [71]. وقد عمل جوهر على ذلك منذ دخوله مصر، فعندما وصل الإسكندرية ولم يجد فيها أدنى مقاومة له ولجيوشه، وشعر بالترحيب وأخذ بقبول أهلها له، أصدر أوامره إلى جنده –وكان جُلُّهم من المغاربة– بعدم التعرض لأهلها، ومنعهم من دخول المنازل دون إذن، أو التعرض لممتلكات الناس، أو اللجوء إلى أيِّ تصرف من شأنه أن يُؤْذِي نفوس أهل البلد. ومن ناحية أخرى أغدق عليهم –أي جنده– الأموال ليحول دون تطلعهم إلى أموال أحد، وليجعلهم في غِنىً عن اقتراف أيّة مخالفات [72].

---

(68) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز: دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروة، دار صادر (بيروت ، 1999م) 329/1. كذلك ابن إياس، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، دار ومطابع الشعب (القاهرة ، 1960م) 35/1.

(69) يُمن فؤاد سيد: مرجع سابق، ص 80 ـ 82.

(70) نجيب كيرة: مرجع سابق، ص 51.

(71) ابن حمّاد، أبو عبدالله محمد بن علي: أخبار ملوك بني عُبَيْد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبدالحليم عويس، دار الصحوة (القاهرة ، 1401هـ) ص 87 .

(72) ناجي، عارف: المعز لدين الله وجمع أشتات الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة (بيروت ، 1982م) ص110.

كما حرّم جوهر على جنده المبيت في مدينة الفسطاط مع أهلها، حتى لا يُضَيِّقُوا عليهم، فكان "منادیه يُنادي كل عشية أن لا يبيتَ في المدينة أحدٌ من المغاربة" [73]. وقد أكد الخليفة المعز –بعد مجيئه إلى مصر– على تطبيق هذه السياسة، إذْ صدرت أوامره سنة 363هـ/ 973م إلى المغاربة تأمرهم بالخروج من الفسطاط والسكنى بمدينة القاهرة، فاستجابوا لأوامره [74].

والطريقة الثانية التي استخدمها الفاطميون لجذب المصريين إليهم هي إشباع بطونهم. وقد ابتدأ بهذه السياسة القائد جوهر بمجرد دخوله إلى مصر، التي كان الكثير من أهلها آنذاك يعانون من الجوع والفقر، فنادى مناديه في الناس بأنّ من عنده قمح فليخرجه [75]. وفي اليوم الثاني لدخوله الفسطاط أعلن للناس بأنّ من كان في حاجةٍ إلى صدقة، فليذهب إلى دار أبي جعفر [76]، فاجتمع خلقٌ كثير من الفقراء، وُزِّعَتْ عليهم الصدقات والأموال في الجامع العتيق [77].

ولم يتوقف القائد جوهر عن توزيع الصدقات على المصريين، ففي رجب من سنة 359هـ/969م، أخرج مائة وخمسين ألف درهم وأمر بتوزيعها على الضعفاء والمساكين قائلاً: "هذه الصدقة من مولانا أمير المؤمنين من عين ماله" [78]. وفي نسب جوهر أموال هذه الصدقة إلى الخليفة المعز دلالة مُعبِّرة على طبيعة سياسته في الدعاية للخليفة الفاطمي وترغيب المصريين فيه.

ولقد سار الخلفاء الفاطميّون –بعد ذلك– على المنهاج نفسه الذي انتهجه جوهر، فكانوا دائماً ما يعملون الموائد والأَسْبِطة المُغَطَّاة بأنواع الأطعمة المختلفة –ليأكل منها المصريون– لاسيما في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان

(73) ابن ميسّر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب ورغلب: المنتقى من أخبار مصر، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ، 1981م) ص 164.

(74) المصدر نفسه، ص 165. كذلك المقريزي: المواعظ والخطط، 150/1.

(75) النويري: المصدر سابق، 130/28.

(76) هو الشريف أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني، من أكابر رجال مصر، كانت له مكانة بارزة لدى كافور الإخشيدي، وظلّ محتفظاً بمكانته هذه إبّان الفاطميين، فكان من المقرّبين للخليفة المعز لدين الله ومن جلسائه = المقريزي: المواعظ والخطط، 137/1. كذلك ابن تغري بردي: المصدر سابق، 33/4.

(77) المقريزي: المواعظ والخطط، 114/1. والجامع العتيق: هو أول مسجد أُسِّس بمصر في الملّة الإسلامية بعد الفتح، يقع بمدينة الفسطاط ويقال له الجامع الجوامع، وجامع عمرو بن العاص = المقريزي: الخطط، 213/3.

(78) عماد الدين: عيون الأخبار وفنون الآثار، ص169.

ورمضان [79]. كما حرصوا على مبدأ استمرار توزيع الصدقات على الأهالي طوال مُدَّة حكمهم لمصر. فكانوا يغمرون الشعب المصري بصدقاتهم وفي مختلف المناسبات، وإن كانت بسيطة. فمنها على سبيل المثال: عند احتفال الخليفة بعيد مولده [80]، وعندما يُصيبُهُ المرض أو أيّ أحدٍ من أفراد أسرته [81]، وعندما يُتوفّى لديه أحد [82]، فإن مثل هذه المناسبات جميعها كانت تعم فيها الصدقات والخيرات الناس. وكذلك عند خروجه لأداء خُطَب الجمعة من شهر رمضان كانت الصدقات تُوزّع من حين يركب من القصر ذاهباً إلى الجامع وحتّى يعود. وكانت هذه سنّة جميع الخلفاء الفاطميين في مصر، من المعز لدين الله إلى آخر خلفائهم فيها العاضد لدين الله (555–567هـ/1160–1171م)[83]. هذا إلى جانب الصدقات التي يوزعونها في الأعياد الدينية والمواسم الرسمية للدولة، والصدقات التي يُكرّقونها من غير أيّة مناسبة [84].

ومن الطرق التي اتّبعها الفاطميون للاحتفاظ بطاعة المصريين لهم على الدوام، هي إدخال الفرح والسرور إلى قلوبهم. وذلك بالإكثار لهم من الاحتفالات والمناسبات والأعياد الدينية وغير الدينية على مدار السنة. والتي أَسْبَغُوا عليها أقصى مظاهر الروعة والفخامة والكرم، حيث غمروا الشعب المصري من خلالها بسيلٍ من الحفلات والمآدب والمواكب الباهرة، ونثروا عليه ما استطاعوا من آيات البهجة والمرح، فأسروه بمظاهر جودهم الوافر. فكانت هذه المواسم والأعياد لذا المصريين أيّاماً مشهودة تفيض بهجةً وحُبُوراً. وقد استطاعت الخلافة الفاطمية بفضل تنظيمها من أن تكسب ولاء الشعب المصري وعرفانه، كما أنّها استطاعت أن تبثّ هيبتها الدينية عليه، وذلك بما أسبغته من الخطورة والخشوع على بعض المظاهر والرسوم فيها [85].

([79]) ابن ميسّر: مصدر سابق، ص176.

([80]) ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى: نصوص من أخبار مصر، حقّقها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ، 1983 م) ص36.

([81]) ابن ميسّر: مصدر سابق، ص 170. كذلك المقريزي: اتعاظ الحنفا، 272/1.

([82]) ابن ميسّر: مصدر سابق، ص 172. كذلك المقريزي: اتعاظ الحنفا، 289/1.

([83]) ابن تغري بردي: مصدر سابق، 107/4، 109.

([84]) الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى: تاريخ الأنطاكي ((المزوق بصيغة تاريخ أوتيخا))، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس برس (طرابلس الشام ، 1990م) ص300. كذلك المقريزي: اتعاظ الحنفا، 100/2.

([85]) عنان، محمد عبد الله: رسوم القطر والأضحى في عهد الدولة الفاطمية، مجلة الرسالة، العدد 140، السنة الرابعة (القاهرة ، 1936م) المجلد الأول ، ص 364 ، 365.

هكذا كانت معاملة الفاطميين للمصريين، تلك المعاملة التي التزموا فيها محاولة إغداقهم بالهبات والعطايا، ومحاولة رفع مستواهم المعيشي وإشباع متطلباتهم الدنيوية، وهي التي عَبَّرَ عنها الخليفة الفاطمي الثاني بمصر، العزيز بالله (365-386هـ/975-996م) في قوله لأحد أعمامه: "يا عمّ والله إنّي أُحِبُّ أن أرى النِّعَم عند الناس ظاهرة، وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر، ولهم الخيل واللباس والضِّياع والعقار، وأن يكون ذلك كلّه من عندي"[86]. لذلك كانت العلاقة بين معظم المصريين وبين السلطة الفاطمية الحاكمة -في معظم فترات العصر الفاطمي- علاقة طيّبة في مجملها. حيث كانت قلوب الناس تَهفو دائماً وتلتف حول من يدافع عنها، ويُنصِفُها ويُحسِنُ إليها. وقد لمس عامة المصريين ذلك عند معظم الخلفاء الفاطميين، فمالوا إليهم ورضوا بحكمهم وتعلّقوا بهم، إلى الحد الذي جعل الكثيرين منهم يحلفون برؤوسهم بدلاً من الحلف بالله العظيم، حتى تُؤدي فيهم بالكفّ عن ذلك[87].

ولم يقتصر تعلق المصريين بالخلفاء فقط، بل تعلّقوا بأسرهم وأبنائهم أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك عندما تُوفّي الأمير عبد الله بن المعز سنة 364هـ/974م، جَزِعَ الناس عليه جزعاً شديداً، ومنهم من شَوَّه نفسه من كثرة الحزن. وكان الخليفة المعز يُسْكِنهم ويُهَدِّئ من روعهم، بقوله لهم: "اتّقُوا الله، وارجعوا إلى الله"، فَبَكَوْهُ بحسرة وأُغْلِقَتْ الأسواق حزناً لوفاته[88].

مما سبق يتضح لنا الطرق التي اتّبعها الفاطميون تجاه المصريين، والتي آتت أُكُلَها فجعلتهم يكسبون ودّهم ويحتفظون بولائهم. وإن كان لا يعني هذا أنه لم تكن هناك تجاوزات لتلك السياسة من بعض الخلفاء في بعض الفترات وفي ظروفٍ معينة، نتج عنها ردّة فعل عكسية من قبل عامة الناس. إلاّ أنه في المُجمل العام يمكن القول بأنّ الفاطميين لكي يحققوا حلمهم ومآربهم، كانوا قد وفّروا لأهالي البلاد المصرية -ما عدا للذين جاهروا بعدائهم للمذهب الشيعي- مناخاً تسوده الرعاية والاهتمام والاطمئنان في ظلّ حكمهم.

خاتمة:

هذه هي السياسة التي اتّبعها الفاطميون لكي ينجحوا في إقامة دولة لهم في الشمال الأفريقي ويتغلغلون فيه ويحكمون سيطرتهم عليه، والتي تمثلت بوسيلتي الدعاية والدعوة والترغيب وجذب الأنصار أولاً، ثم استخدام القوة

(86) المقريزي: الخطط، 2/387، 3/239. كذلك ابن تغري بردي: مصدر سابق، 4/129.
(87) المقريزي : اتعاظ الحنفا، 1/253.
(88) المصدر نفسه، 1/217 – 218.

العسكرية والحروب لمن لم يرهن بهم ويخضع لحكمهم دانياً كما أوضحت ذلك فيما سلف. تلك الدولة التي أثبتت وجودها في العالم الإسلامي وأصبحت من الدول التي استطاعت تغيير مجرى التاريخ الإسلامي لأكثر من قرنين ونصف من الزمان. وقد استمرت قائمة إلى أن قضى عليها السلطان صلاح الدين الأيوبي (567-589/1171-1193م) في محرم سنة 567هـ/1171م. وكانت مدتها في الشمال الأفريقي منذ دُعِيَ لخليفتها الأول عُبيد الله المهدي بمدينة رَقّادة بالمغرب إلى حين قُطِعَتْ الخطبة عن آخر خلفائها العاضد لدين الله في القاهرة بمصر مائتي وتسعة وستون سنة هجرية وسبعة أشهر وأياماً، أولها الحادي عشر من ربيع الآخر سنة 297هـ/909م، وآخرها نصف ذي الحجة سنة 567هـ/1171م. منها بالمغرب الإسلامي إلى قدوم القائد جوهر إلى مصر إحدى وستون سنة وشهران وأيام، ومنها بمصر مائتان وثماني سنين[89].

فسبحان الذي لا يموت، "ثم انقضت تلك السُّنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام، وهكذا الدُّهور وأهل الدُّهور وإلى الله تصير الأمور"[90].

* * *

(89) المقريزي: اتعاظ الحنفا، 3/331.

(90) ابن خلدون: المصدر سابق، ص 109.

مصادر البحث ومراجعه:

أولاً: المصادر

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (م: سنة 658هـ/1259م).
  - الحلة السِّيَرَاء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2 (القاهرة ، 1985م)
- ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني (م: سنة 1110 هـ /1698م).
  - المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمّام، المكتبة العتيقة، ط3 (تونس، 1387هـ).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (م: سنة 630 هـ /1232م).
  - الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية (بيروت، 1987م).
- ابن إياس، محمد بن أحمد (م: سنة 930 هـ /1523م).
  - بدائع الزهور في وقائع الدهور، دار ومطابع الشعب (القاهرة، 1960م).
- ابن تَغْري بَرْدي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (م: سنة 874 هـ /1469م).
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصْر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1992م).
- ابن خمّاد، أبو عبد الله محمد بن علي (م: سنة 628 هـ/1230م).
  - أخبار ملوك بني عُبَيْد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة (القاهرة، 1401هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (م: سنة 808 هـ /1405م).
  - العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق زكي فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 2006م).
- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (م: سنة 681 هـ/1282م).
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان فيما تثبت بالنقل أو السماع أو أثبته البيان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، ط4 (بيروت، 2005م).

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيْدَمُر العلائي (م: سنة 809 هـ /1406م).
  - الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري (بيروت، بدون تاريخ).
- ابن عبد الظاهر، مُحيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين (م: سنة 692هـ/1292م).
  - الروضة البَهيّة الزاهرة في خِطَط المُعِزّية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، أوراق شرقية (بيروت، 1996م).
- ابن عذاري المرّاكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (عاش في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).
  - البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت، بدون تاريخ).
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر (م: سنة 774 هـ/1372 م).
  - البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر (القاهرة، 1998م).
- ابن المأمون البطائحي، جمال الدين أبو علي موسى (م: سنة 588 هـ/1192 م).
  - نصوص من أخبار مصر، حَقّقها وكتب مقدمتها وحواشيها ووضع فهارسها أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ، 1983م).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (م: سنة 711 هـ/1311 م).
  - لسان العرب، دار صادر، ط6 (بيروت، 1997م).
- ابن مُيَسّر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جَلَب رَاغِبْ (م: سنة 677هـ/1278م).
  - المنتقى من أخبار مصر، حَقّقه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه أيمن فؤاد سَيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة، 1981م).
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (م: سنة 732 هـ/1331م).
  - المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة (بيروت، بدون تاريخ).
- الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (م: سنة 458 هـ/1065 م).
  - تاريخ الأنطاكي"المعروف بصِلَة تاريخ أوتيخا"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جرّوس برسّ (طرابلس الشام، 1990م).
- البَكْري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (م: سنة 487 هـ/1094 م).
  - المغربُ في ذكر بلاد أفريقية والمغرب "وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة ، بدون تاريخ).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (م: سنة 748هـ/1347م).
دُوَل الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مَرْوَة، دار صادر (بيروت، 1999م).

- السُيُوطي، جلال الدين عبد الرحمن (م: سنة 911 هـ/1505 م).
حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة، 1967م).

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (م: سنة 548 هـ/1153 م).
- المِلَل والنِحَل، تحقيق أبو عبد الله السعيد المنلُوه، مؤسسة الكتب الثقافية، ط2 (بيروت، 1998م).
- عماد الدين، إدريس (م: سنة 872 هـ/1467 م).
1. تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب "القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار في ذكر النبي المصطفى ووصيه الكرّار وآلهما الأطهار"، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت، 1985م).
2. عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار "السّبع السادس أخبار الدولة الفاطمية"، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس (بيروت، 1978م).
- القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون (م: سنة 363 هـ/973م).
- رسالة افتتاح الدعوة "رسالة في ظهور الدعوة العُبَيْدِيّة الفاطمية"، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة (بيروت، 1970م).

- القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (م: سنة 682 هـ/1283م).
- آثار البلاد وأخبار العِبَاد، دار صادر (بيروت، بدون تاريخ).

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (م: سنة 350 هـ/961 م).
- كتاب الوُلاة وكتاب القُضَاة، تحقيق رَفن كَست، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت ، 1908م) (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد).

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (م: سنة 845 هـ/1441م).

1. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، الجزء الأول (ط2) تحقيق جمال الدين الشيّال، الجزأين الثاني والثالث تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة، 1996م).
2. المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي (القاهرة ، 1998م).

- النَّوبَختي، الحسن بن موسى وسعد بن عبد الله القُمّي (عاشا إلى أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي).
  - كتاب فِرَق الشيعة، حقّقه وصحّح نصوصه وعلّق عليه وقدّم له بدراسة وافية عبد المنعم الحفني، دار الرشاد (القاهرة، 1992م).
- النُّوَيْري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (م: سنة 733هـ/1332م).
  - نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الثامن والعشرون، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد أحمد، الهيأة المصرية العامة للكتاب (القاهرة ، 1992م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (م: سنة 626 هـ/1228 م).
  - معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1977م).

ثانياً: المراجع

- أيوب، إبراهيم رزق الله:
  - التاريخ السياسي الفاطمي، منشورات جامعة سبها (سبها، 1996م).
- دامر، عارف:
  - المعز لدين الله واضع أُسس الوحدة العربية الكبرى، دار الآفاق الجديدة (بيروت، 1982).
- جمال الدين، عبد الله محمد:
  - الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة (القاهرة، 1991م).

- حسن، حسن إبراهيم:
1. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط15 (القاهرة، 2001م).

2. تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، مكتبة النهضة المصرية، ط3 (القاهرة، 1964م).

- حسن، حسن إبراهيم وطه أحمد شرف:
  - المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، ط2 (القاهرة، 1963م).
- حسين، محمد كامل:
  1. طائفة الإسماعيلية تاريخها ونظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، 1959م).
  2. في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة، 1950م).
- الحمدُ، عَادِلَة علي:
  - قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار المستقبل (القاهرة، 1980م).
- سرور، محمد جمال الدين:
  - تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي (القاهرة، 1995م).
- سَيِّد، أيمن فؤاد:
  - الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد)، الدار اللبنانية المصرية (القاهرة، 1992م).
- العَبَادي، أحمد مختار:
  - في التاريخ العبّاسي والفاطمي، دار النهضة العربية (بيروت، بدون تاريخ).
- العقّاد، عباس محمود:
  - فاطمة الزّهراء والفاطميُّون، نهضة مصر، ط7 (القاهرة، 2008م).
- كبرة، نجوى:
  - حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي (358-567 هـ/969-1171م)، مكتبة زهراء الشرق (القاهرة، 2004م).

ثالثاً: المجلاّت والدّوريات

- عِنَان، محمد عبد الله:
  - رسوم الفطر والأضحى في عهد الدولة الفاطمية، مجلة الرسالة، العدد 140 للسنة الرابعة، المجلد الأول (القاهرة، 1936م).

رابعاً: الموسوعات والقواميس

- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)،
  - إعداد خير الدين الزركلي دار العلم، ط15 (بيروت، 2002م).
- موسوعة المغرب العربي،
  - إعداد عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1994م).